وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانبا
احبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما **ان كنتم صادقين** في زعمكم
انكم احقا بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا
يليق بالحكيم وهو وان لم يصرح به لكنه لازم مقالهم والتصديق
كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق اليه بغرض ما يلزم
مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعتري الانشاءات **قالوا سبحانك**
لا علم لنا الا ما علمتنا اعتراف بالعجز والقصور واشعار بان سوالهم
كان استفسارا ولم يكن اعتراضا وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل
الانسان والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم
ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم اليه سبحانه وتعالى كله
وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار
فعله كمعاذ الله وقد اجري علما للتسبيح بمعنى التنزيه على الشذوذ في
قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار
والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه
الصلاة والسلام سبحانك تبت اليك وقال يونس عليه الصلاة والسلام
سبحانك اني كنت من الظالمين **انك انت العليم** الذي لا يخفى عليه خافية
الحكيم المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وانت فصل
وقيل تاكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت وان لم يجز مررت بانت
اذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل
ولم يجز يا الرجل وقيل مبتدا خبره ما بعده والجملة خبر ان **قال يا ادم**
انبئهم باسمائهم اي اعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما
فلما انباهم باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض
واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون استحضار لقوله اعلم ما خفي عليهم من
امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم
ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو ان يتوقفوا
مترصدين لان يبين لهم وقيل ما تبدون قولهم اتجعل فيها من يفسد
فيها وما تكتمون استبطانهم انهم احقا بالخلافة وانه سبحانه وتعالى لا يخلق
خلقا افضل منهم وقيل ما اظهروا من الطاعة واسر منهم ابليس من
المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف الجحد فافادت الاثبات

لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط
يكون كالحجة عليه فانه تع لما علم ما صح

والتقرير

والتقرير واعلم ان هذه الايات تدل على شرف الانسان ومزية العلم وفضله
على العبادة وانه شرط في الخلافة بل العمدة فيها وان التعليم يصح اسناده
الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان
اللغات توقيفية فان الاسما تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها
ظاهر في القايها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع
والاصل ينفي ان يكون ذلك الوضع ممن كان قبل ادم فيكون من الله سبحانه
وتعالى وان مفهوم الحكمة زايد على مفهوم العلم والا لتكرر قوله انك انت
العليم الحكيم وان علوم الملايكة وكمالاتهم تقبل الزيادة والحكما منعوا ذلك
في الطبقة الاعلا منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون وانه سبحانه وتعالى يعلم الاشيا قبل حدوثها **واذ قلنا**
للملايكة اسجدوا لادم لما انباهم بالاسما وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود
له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه وقيل امرهم به
قبل ان يسوي خلقه لقوله سبحانه وتعالى فاذا سويته ونفخت فيه من
روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم واظهارا لفضله والعاطف عطف
الظرف على الظرف السابق ان نصبته بمضمر والا عطفه بما يقدر عامله
فيه على الجملة المتقدمة بل القصة باسرها على القصة الاخرى وهي
نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل تذلل مع تطامن قال الشاعر
ترى الاكم فيها سجدا للحوافر وقال وقلن له اسجد لليلى فاسجدا
يعني البعير اذا طاطا راسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة
والمامور به اما المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة هو الله سبحانه وتعالى
وجعل ادم قبلة سجودهم تفخيما لشانه او سببا لوجوبه وكانه سبحانه
وتعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات
باسرها كما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملايكة الى استيفاء
ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب
والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما راوا فيه من عظيم قدرته
وباهر اياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام في
قول حسان اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقران والسنن
او في قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس واما المعنى اللغوي وهو
التواضع لادم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له او التذلل له

وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام
معلوم وان ادم افضل من هولاء الملايكة
لانه اعلم منهم صح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)